

خطبة جمعة

قصة أصحاب الجنة

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية (١)

الشيخُ لم يراجع التفريغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى]

الحمد لله الذي تفضل بالنعم قبل سؤالها، وأثاب الشاكرين عليها فوق مأمولهم.
فالحمد لله الذي ما ثمَّ نعمة إلا منه، وما اندفعت نعمة إلا بفضلته وإحسانه، عَرَفَ ذلك من عرفه وجهله الأكثرون.

فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه وخليله، نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد. فصلّى الله على نبينا محمد، كفاء ما علم وأرشد، وكفاء ما بين، وكفاء ما جاهد في الله حق الجهاد، صلوات الله وسلامه عليه ما تتابع الليل والنهار، كلما صلى عليه المصلون وغفل عن الصلاة عليه الغافلون، وسلّم تسليمًا كثيرًا.
أما بعد..

فيا أيها المؤمنون اتقوا الله حق التقوى.

عباد الله إن الله جل جلاله جعل القرآن العظيم حُجَّةً على العالمين إلى قيام الساعة، وهذا القرآن العظيم لا تنقضي عجائبه، فيه خبرٌ عن الله جل وعلا، عن جميل صفاته وجميل أسمائه، فيه خبرٌ عن الجنة وما يُقَرَّب إليها، فيه خبر عن النار وما يُقَرَّب إليها، فيه الحث على كل خير، فيه ما فيه العبرة في قصص الأولين وما سيكون أيضاً من أحداث إلى قيام الساعة، فيه ما فيه من العجائب.

والله جل وعلا ما فرط في القرآن من شيء كما قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] تارة بالخبر، وتارة بالأمر والنهي، وتارة بضرب الأمثال ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وإن من تلك الأشياء العظيمة التي جاءت في القرآن لتحيا بها القلوب، ليحيا بها قلب المؤمن الذي يرجو الله ويخاف الآخرة، إن من تلك الأشياء القصص، وما أدراك ما قصص القرآن: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

قص الله علينا جل وعلا في سورة القلم: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [١] قصة عجيبة، وهي قصة لأهل الإيمان وأهل الكفران على السواء، قصة أصحاب الجنة الذين تقاسموا هذه الجنة بعد أبيهم، وفي خبرها ما فيه من العجائب، فاسمع قول الحق جل وعلا: ﴿إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَىٰكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَا عَلَىٰ حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾

مَوْقِعُ التَّفْرِیغِ

لِلدُّرُوسِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْبَحْثِ الشَّرْعِيِّ

www.atafreegh.com

كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [القلم].

في هذه القصة أيها المؤمنون عجب وأيما عجب، إنها قصة رجل كان له من الثمر، فقد كان له جنة وهي البستان العظيم الذي اشتهر بما يُخرج من الثمار ومن الفواكه ومن الأكل، وكان هذا في الزمان الأول مضرب المثل في الغنى والسعادة، وأعظم ما يكون من حظ الدنيا.

وكان ذلك الرجل صاحب تلك الجنة يخاف الله فيها، فقد كان رجلاً مؤمناً، يخاف الله فيما أعطاه إياه من تلك النعمة العظيمة. قال أهل العلم من السلف رحمهم الله تعالى: كان يقسم ما يخرج من الجنة، فشيء منها يصرفه فيها، وشيء منها يدخره لنفسه ولأولاده، وشيء منها يجعله للمساكين، فلا يأتيه مسكينٌ إلا أعطاه، فلم يكن يوماً يحرم الفقراء، ولا يحرم المساكين من فضل الله الذي أعطاه إياه.

وكان يوصي أبناءه إذا كانوا بعده أن يسيروا سيرته بعد مماته، وأن يحتذوا حذوه، وأن ينفقوا من مال الله على عباد الله، وألا يكونوا بخلاء؛ لأن الله جل وعلا يجزي البخيل على بخله حرماناً، ويعطي الله جل وعلا كل مُنفق خلفاً وسعة، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مَلَكًا بَابَ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضِ الْيَوْمَ، يُجْزَى غَدًا، وَمَلَكًا بَابَ آخَرَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ لِمُنْفِقٍ خَلْفًا، وَعَجَلٌ لِمُمْسِكٍ تَلَفًا»^(١)، كما قال ﷺ لأسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَا تُؤْكِي فَيُؤْكِي عَلَيْكَ»^(٢).

أوصى الرجل بنيه فيما بعده بأن يسيروا سيرته، فلما مات الرجل وورثه بنوه وتولوا أمر تلك الجنة التي هي القمة في الغنى في ذلك الزمان. فلما ورثوها قالوا: كان أبونا يفعل ويفعل ونحن الآن كثيرون ولدينا من المطالب ما لدينا وعيالنا يحتاجون إلى كذا وكذا، فقالوا: نجعل الجنة على قسمين: شيء منها نأخذه لأنفسنا ونبيع ما نبيع، وشيء منها نجعله فيها ونرده في رأس المال ونحرم المساكين ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾.

فلما أتى وقت الحصاد ووقت الجني وازدانت تلك الجنة وأصبحت على خير منظر لمن ينظر إليها، وتعلقت بها قلوب المساكين وقلوب الفقراء الذين ليس لهم رزق إلا مما ابتلى الله به الأغنياء من المال، اجتمع أولئك الورثة وتعاهدوا، بل ﴿أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ أي قالوا: والله إذا أتى الصباح لنصرمها، أي لنجمع ما فيها من الثمار ولا ينال أحد من أولئك المساكين شيئاً منها ﴿وَلَا يَسْتَنْوْنَ﴾ أي إنهم لم يقولوا بعد قسمهم: إن شاء الله، والاستثناء حق لله؛ لأن الله جل وعلا هو المتصرف في الأمور، لا حول ولا قوة إلا به، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

قال جل وعلا: ﴿وَلَا يَسْتَنْوْنَ﴾ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ أي جزاء ما صمموا عليه من حرمان المساكين. فالمال ليس لهم، ولا منهم، بل المال مال الله جل وعلا، ابتلى به الأغنياء لينظر كيف

(١) أخرجه أحمد (١٩٧/٥، رقم ٢١٧٦٩)، والحاكم (٤٨٢/٢، رقم ٣٦٦٢) وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الترمذي والترهيب (٣١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري: (رقم ١٣٦٦).

يصنعون. واسمع قول الحق جل وعلا: ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣].

فالمال مال الله وهو بيد الناس عَارِيَّةٌ مستعارة، ينظر الله جل وعلا كيف يصنعون فيها، كما جاء في الحديث الصحيح: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا»^(١).

أيها المؤمنون، هذا هو ما حدث منهم، فما كانت عقوبتهم على ذلك، على ما صمموا بعد نعمة الله عليهم؟ ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ أي بعد أن صمموا على ما صمموا، فبعد أن ناموا نومة هنيئة، وكانت تلك الجنة تبعد عن بلدهم الذي يسكنون فيه قدر فرسخين، كما ذكره من ذكره من السلف، فناموا نومة المطمئن واستيقظوا قبل آخر الليل وهم يتنادون كما قال الله جل وعلا في خبرهم: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ ١٩ ﴿فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ ٢٠ ﴿فَنَادَا مُصْبِحِينَ﴾ ٢١ ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَرِيمِينَ﴾ ٢٢ ﴿أَصْبَحَتْ سَوَادًا وَكَأَنهَا صُرِمَتْ أَيْ حُصِدَ مَا فِيهَا، قَرَرُوا حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ فَحَرَمَهُمُ اللَّهُ جَل وَعَلا الخَيْر، قَرَرُوا حَرَمَانَ الْفُقَرَاءِ فَأَفْقَرَهُمُ اللَّهُ جَل وَعَلا بعد الغنى، أليس الأمر بيد الله يصرفه كيف يشاء ﴿وَأَنَّا لَفَضَّلْ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الحديد: ٢٩].

وكان بعضهم ينادي بعضا: هلم إلى الحرث! هلم إلى الجنة! هلم إلى البستان! لنأخذ منه ونفعل ما نفعل قبل أن يرانا الناس، قبل أن يرانا الفقراء فيخرجونا أو أن يقولوا ما يقولون. والخط قول الله جل وعلا في خبرهم: ﴿فَنَادَا مُصْبِحِينَ﴾ ٢١ ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَرِيمِينَ﴾ ٢٢ ﴿فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ﴾ ٢٣ ﴿أَي مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَادُونَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَسْمَعُهُمْ، وَلَكِنِ الْبَخْلُ وَالْخَوْفُ حَاقَ بِهِمْ حَتَّى فِي الْكَلَامِ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ فِي هَزِيعِ اللَّيْلِ، بَلْ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَقُولُ لِلْآخِرِ وَهُوَ يَخَافُهُ أَيْ بِصَوْتٍ خَفِيفٍ خَافَتْ خَشْيَةً أَن يَسْمَعَهُ أَحَدٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ: ﴿أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ ٢٤.

فما الذي حدث لهم؟ لما رأوها قالوا: ﴿إِنَّا لَضَالُونَ﴾ أي لعلنا ضللنا الطريق، وليست هذه بجنتنا التي تركناها بالأمس. هذا كان أول الأمر أو لأول وهلة. فلما تأملوا المكان وعرفوا جنتهم حق المعرفة قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ٢٧. نعم كانت هذه حالهم بعد أن قالوا: ﴿إِنَّا لَضَالُونَ﴾ قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ٢٧ عرفوا الحقيقة، عرفوا أنهم حُرِمُوا بعد أن مَنَّ الله عليهم بذلك.

فماذا كان منهم بعد خبر أبيهم الذي مَنَّ الله عليه بإغداق الرزق وباستمراره ودوامه؟ كان منهم شَابٌّ وهو أوسطهم، أي أعدلهم وأحسنهم وأصلحهم ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ ٢٨ ﴿أَي أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُنْزِّهُونَ اللَّهَ جَل وَعَلا حق التنزيه وتشكروه حق الشكر وتعظموه، وأن تستنوه في اليمين الأول، وأن تُعْظِمُوهُ بطاعته، وأن تؤتوا الفقراء حقهم، وألا تظنوا أنكم أهل قوة وأنكم أهل بطش، كما أخبر الله جل وعلا عنهم بقوله: ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْثٍ قَدِيرِينَ﴾ ٢٥ أي وغدوا على منع حق الفقراء بقوة وشدة وحدة فيهم،

(١) أخرجه مسلم: (رقم ٢٧٤٢).

غدوا على ذلك قادرين، أي فيما يظنون.

وكلمة أوسطهم هذا وهو أعدلهم وأخيرهم هي كلمة أهل العدل وأهل الإنصاف وأهل الخشية من الله جل وعلا، وهي أنهم يُذكرون بالله دائماً ولا يياسون من التذكير بالله سواء أأجاب الناس أم لم يجيبوا، فلا بد من استمرار التذكير بالله؛ لأن الله جل وعلا ائتمن أهل الوسط وأهل الخيار، أي أهل الصلاح والطاعة، ائتمنهم على كلمة الحق، ائتمنهم على أن ينصحوا من حولهم.

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ هنا تذكروا أنهم لم يطيعوا أخاهم أول مرة لكن لما وقع البلاء تذكروا ف ﴿ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا ﴾ أي تنزيهاً لربنا وتعظيماً وإجلالاً ألا نكون على حول منه وقوة، ننزه ربنا ألا نعطي أهل الحق حقهم الذي أمرنا الله جل وعلا به ﴿ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿٢٩﴾.

ثم اعترفوا بعد ذلك بظلمهم، اعترفوا بأنهم ظلموا ولات ساعة مندم. لما كانوا كذلك كما قال جل وعلا: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ ﴾ ﴿٣٠﴾ لقد اتفقوا من قبل ولكن لما وقعت المصيبة أصبح بعضهم يلوم بعضاً، توجه أحدهم للآخر فقال له: كيف تركتني وهذا الرأي؟! ألم تكن تذكر فعل أبينا بالفقراء والمساكين؟ وأصبح بعضهم يلوم بعضاً، ولكن اللوم وإن نفع في الاستغفار، وإن نفعت التوبة لكنه لا يرجع شيئاً أتى عليه عذاب الله جل وعلا، لا يرجع شيئاً حرّمته ولكن تكون المغفرة بعد التوبة والإنابة.

نعم تلاوموا فيما بينهم، ثم بعد أن تلاوموا ماذا قالوا فيما أخبر الله جل وعلا عنهم: ﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿٣١﴾ علموا أن سبب ما هم فيه من حرمان وندم إنما هو طغيانهم بحرمان المساكين وحرمان الفقراء من حقهم الذي فرض الله لهم، وإنما هو أنهم تجاوزوا الحد في رؤيتهم لقوتهم ورؤيتهم لمالهم ورؤيتهم لحسن تدبيرهم، ولكنهم لما وقع البلاء تذكروا وذلك الحين لا ينفع فيه التذكر: ﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿٣١﴾ فاعترفوا بالذنب، ثم قالوا: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾ أي إنهم وحّدوا الله جل وعلا، وأخلصوا له الرّغب، فبعد أن كانوا ينظرون إلى قوتهم وإلى حردهم وإلى شدّتهم تبرءوا من ذلك كله.

أيها المؤمنون، قال الله جل وعلا بعدها: ﴿ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ﴾ أي هذا نوع من عذاب الله جل وعلا؛ ليذكر أن ما ترى من أنواع المصائب التي تقع في الدنيا إنما هو نوع من العذاب، وليست أشياء كونية لا ارتباط لها بالقضاء والقدر، بل هو فعل الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد: ﴿ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ أي لمن كفر بنعم الله.

ونرجع إلى أول هذه القصة ونرى فيها ونسمع قول الحق جل وعلا: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ من الذين ابتلوا كما ابتلي أصحاب الجنة؟ إنها قريش التي أغدق الله عليها الأرزاق، وكانت ذات تجارة في الصيف وتجارة في الشتاء، ولديهم من الأموال ما لديهم مما تميزوا به بين العرب، فكانت قريش أغنى العرب وأكثر العرب أموالاً، فابتليت بالرسالة وابتليت بشكر النعمة وابتليت بأن تعطي أهل الحق حقهم، ولكنهم كفروا بذلك كله، وفيهم نزل قول الله جل وعلا: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ

يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴿[النحل].

قارن هذا بقوله جل وعلا في سورة القلم: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ ثم انظر إلى هذا الزمن وما نعيش فيه ترى أننا في شيء، بل في كثير، بل في الأكثر من النعم التي نرُفَل بها، ونرُفَل فيها صباح مساء، أفنكون مُبْتَلِينَ كما ابتلى الله قريشاً، أو كما ابتلى الله أصحاب الجنة.

إن الله جل وعلا أقام علينا الحجة بما قص في القرآن: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ ونحن أيضاً أيها المؤمنون مُبْتَلُونَ كما ابتلى أصحاب الجنة، ابتلى الأولاد بعد وفاة أبيهم الصالح في المال كيف ينفقونه فلينظروا إلى أنفسهم، وابتلى الناس على اختلافهم في مال الله الذي بأيديهم هل ساروا فيه سيرة الصالحين الذين ينفقونه فيما أحل الله ولا يبتغون ما حرم الله، أم لا يسيرون سيرة الشاكرين؟ هل يُعْطُونَ أهل الحق حقهم؟ هل يُعْطُونَ أهل الفقر؟ هل يعطون أهل المسكنة؟ أم إن حالهم أن ينهروا المسكين ويحرموا الفقير ولا يُعْطُونَ أهل الحق من قرباتهم ومن يستحقون شيئاً؟

إن ذلك ابتلاء وأيما ابتلاء، فهل نستيقظ لذلك الابتلاء؟ لقد ابتلى الله الغني بالفقير، وابتلى الغني بالمسكين، وابتلى الله المجتمع بفقرائه، لقد ابتلى الله الأمة كلها، هل تكون سائرة في مال الله بما أوجب الله جل وعلا من إعطاء أهل الحاجات حاجاتهم أم لا؟ وإن ذلك في القرآن لو اوضح.

فيا أمة القرآن؟ الله الله في تطبيق القرآن! أسأل الله العظيم أن يجعلني وإياكم من الذين يعتبرون بعبر القرآن والذين يتدبرونه ولا يقرءونه هزاً وإنما يقرءونه فيدخل إلى قلوبهم قبل أن تتكلم به ألسنتهم. اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النِّعَمِ ﴿٢٤﴾ أَفَجَعَلُ الْمُشْرِكِينَ كَالْجَرِيمِ ﴿٢٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [القلم].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً على ما له من النعم العظمى والآلاء المتتابعة، أحمد ربي خير حمد وأوفاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفيه وخليفه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، وعليكم بلزوم تقوى الله فإن بالتقوى رفعتكم وفخاركم وعلو مقامكم، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

هذا واعلموا - رحماني الله وإياكم - أن الله جل جلاله أمركم بأمر بدء فيه بنفسه وثني بملائكته ليدلكم على عظم أمره، فقال جل وعلا قولاً كريماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ [الأحزاب].

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض

اللَّهُمَّ عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن جميع صحابة نبيك وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك ورحمتك يا رب العرش الكريم.

اللَّهُمَّ أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين واحم حوزة الدين، اللَّهُمَّ انصر عبادك الذين يجاهدون في سبيلك لتكون كلمة الله هي العليا، ولتكون كلمة الذين كفروا هي السفلى، يا قوي يا عزيز.

اللَّهُمَّ قوهم وأعزهم، وامددهم بمدد من عندك، وانصرهم يا ربي على عدوك وعدوهم، اللَّهُمَّ انصر المجاهدين الذين يجاهدون اليهود والذين يجاهدون النصاري والذين يجاهدون المشركين والذين يجاهدون الملحدين في كل مكان، يا أكرم الأكرمين. اللَّهُمَّ آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعلنا وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى، يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ نسألك بأسمائك الحسنی وصفاتك العلا أن تجعلنا جميعاً ممن ختمت له بخاتمة السعادة، اللَّهُمَّ اجعلنا جميعاً ممن ختمت له بخاتمة السعادة، وجعلت يوم لقاءك خير أيامه يا رب العالمين، اللَّهُمَّ اجعل يوم نلقاك خير أيامنا، اللَّهُمَّ اجعله يوم سرور علينا، اللَّهُمَّ اجعله يوم سعادة لنا، اللَّهُمَّ اجعله يوم حبور لنا، يا أكرم الأكرمين.

نستغفرك من ذنوبنا وذنوب آبائنا وأمهاتنا، ونستغفرك من ذنوبنا جميعاً وذنوب أولادنا وذنوب أقاربنا، ونسألك اللَّهُمَّ أن تغفر لنا جميعاً وأن تدلنا على سبيل الرشاد فإنك واسع الفضل، أنت أجود الأجودين وأكرم الأكرمين، فأنلنا يا ربنا من جودك وأكرمنا من كرمك فإنك ذو الأسماء الحسنی وذو الصفات العلا، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، فاغفر اللَّهُمَّ جمّاً.

عباد الرحمن ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على النعم يزدكم، ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]..